الأخلاق

بين الإسلام والمذاهب والأديان القديمة

تأليف

الدكتور جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق والمذاهب الفكرية المشارك
في جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم
(1442هـ - 2021م)

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

الأخلاق

بين الإسلام والمذاهب والأديان القديمة

ALAHLAQ

BAYN ALISLAM VAL
MAZHAHIB VAL ADIYAN
AL KADIEMAH

KEMAL ASLAN

1. Baskı: İstanbul
2021 - 1442

الأخلاق

بين الإسلام والمذاهب والأديان القديمة

تأليف

الدكتور جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق والمذاهب الفكرية المشارك
في جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم
(1442هـ - 2021م)

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

الأخلاق

بين الإسلام والمذاهب والأديان القديمة

الدكتور جمال نصار

القياس: 17 X 24 سم

عدد الصفحات : 440 ص

ISBN: 978-625-409-677-8

الطبعة الأولى

1442 هـ - **2021** م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مكتبة الأسرة العربية اسطنبول

نحو أسرة عربية واعية ..

ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع

إصدارات مُختارة للأسرة العربية

www.arabfamilybs.com

(+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31

info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat

BASIN-YAYIN-DAĞITIM

Sertifika No: 35657

UFUK NEŞRİYATIN.® TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

Baskı Cilt: Enes Basın Matbaacılık Ltd. Şti. Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 - Topkapı / İstanbul

المقدمة

لقد اهتم الإسلام اهتمامًا بالغًا بالجانب الأخلاقي، فنجد أن رسالة الإسلام تقوم على أساس الأخلاق، والهدف من بعثة النبي الكريم ﷺ أن يتمم مكارم الأخلاق، وينشر مبادئ الحق والعدل والخير بين الناس؛ حتى ينالوا السعادة في الدنيا والآخرة، ويلخص الرسول الهدف من رسالته فيقول في إيجاز بليغ: «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ»[1].

وتتميم الأخلاق يعني ناحيتين: الحضّ عليها، ثم الارتفاع بها، وربطها بالمثل الأعلى؛ حتى تكون خالصة لله لا تشوبها شائبة من رياء أو مباهاة أو سمعة. كما أثنى القرآن الكريم على الرسول ﷺ في أبلغ وأرفع وصف من قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2].

وإذا عدنا إلى ما قبل الإسلام؛ سنجد أن الأخلاق كانت في نظر الفلاسفة اليونان وغيرهم، آراء نظرية، بمعنى، أنها كانت في حيز الحوارات، والنقد، بين الخطأ والصواب، ومعرفة الخير، من الشر.

---

(1) موطأ الإمام مالك، حديث رقم: (1641).

(2) القلم: 4.

وفي الجزيرة العربية لم تكن الأخلاق هي الحاكمة، وإنما كان لكل قبيلة شيخها الذي هو بمثابة الحاكم، والأب والقائد الحاني على أفراد قبيلته، يسوسها ويرعاها، ويدافع عنها، ويجلب لها ما ينفعها، ويجنبها ما يضرها.

وكان في العرب عادات سيئة كشرب الخمر، ووأد البنات، ولعب الميسر، ولكن كان إلى جانب هذه العادات الرديئة، عادات كريمة، كالصدق والشجاعة وحماية الجار، وإكرام الضيف والكرم والشرف والدفاع عن العرض وإغاثة الملهوف، فلما جاء الإسلام، أبطل العادات الذميمة، وعزّز العادات الكريمة.

والأخلاق في الإسلام، علم ومعرفة وتطبيق وثواب وعقاب في الدنيا وفي الآخرة يوم القيامة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[1]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[2]، والسبب في اهتمام الإسلام بالأخلاق هذا الاهتمام كله، هو أن الأخلاق الإسلامية، محور الحياة وعمودها الفقري، وهي أمر لا بد منه لدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها من الناحية المادية والمعنوية.

(1) الانفطار: 13-14.

(2) صحيح مسلم، حديث رقم (87).

وفي هذا الإصدار نتعرّف بالتفصيل على الأخلاق في الإسلام، وخصائصها، والدوافع الأخلاقية، وضوابطها في الإسلام، ومنهج التربية الأخلاقية في الإسلام، من خلال القرآن الكريم، والسيرة النبوية، وجهود علماء المسلمين العلمية في التربية الأخلاقية، مع نماذج من أهم الأخلاق الإسلامية.

ومعرفة الأخلاق في المذاهب والأديان الوضعية؛ بداية من الحضارة اليونانية، والصينية، والفارسية، والهندية، والمصرية القديمة.

***

الأهداف العامة للإصدار

* أن يتعرف الدارس على مقدمة في علم الأخلاق وفلسفتها الإنسانية.
* ويتعرف على النظام الأخلاقي في الإسلام.
* ويتعرف على المدارس والنظريات الأخلاقية المختلفة في ميزان الإسلام.
* ويدرك صلة الإيمان والعبادة والمعاملة بالأخلاق.
* ويتعرف على نماذج من الأخلاق الإسلامية ووسائل اكتسابها.
* ويقارن بين النظام الأخلاقي الإسلامي والأنظمة الأخرى.

***

القسم الأول

المدخل إلى علم الأخلاق

الوحدة الأولى

أولًا- مفهوم الأخلاق.

ثانيًا- الفرق بين القيم والأخلاق.

ثالثًا- الأخلاق من المنظور الإنساني.

أهداف دراسة الوحدة الأولى:

يتوقع من الطالب بعد قراءة الوحدة الأولى، الآتي:

1- أن يدرك مدلول كلمة خُلق.

2- أن يقارن ويميز بين الأخلاق والقيم.

3- أن يعرف مفهوم الأخلاق في المجتمعات الإنسانية.

***

مفهوم الأخلاق:

الخلق صفة مستقرة في النفس، فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة. وقد «وردت كلمة الخلق في اللغة بمعان متعددة منها: الدين والمروءة، والطبع والسجية والشيمة والعادة. يقال عن الرجل إنه على خلق أي على دين، وممن يجعل الخلق بهذا المعنى عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حيث فسرها هذا التفسير في المرتين اللتين جاءت الكلمة فيهما في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1]، فخلق الأولين دينهم الذي كانوا عليه، ومذهبهم الذي جرى عليه أمرهم من الرفض والتكذيب للأنبياء.

وبهذا المعني فسر ابن عباس قوله تعالى في وصف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومدحه والثناء عليه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]. أي على دين عظيم من الأديان[3].

وقد ورد في لسان العرب، وغيره: الخُلُق والخُلْق: السجيّة. يقال: خالص المؤمن وخالق الفاجر، والخلق بضم اللام وسكونها: هو الدين والطبع

(1) الشعراء: 137.

(2) القلم: 4.

(3) دراسات في علم الأخلاق، عبد الحميد مدكور، مكتبة الشاب، القاهرة، 1990م، ص16، وراجع تفسير القرطبي، (9 / 6706).

والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة .... والخلق: المروءة[1]. ولهذا تكررت الأحاديث في حسن الخلق، وذم سوء الخلق.

«وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة، فنقول فلان كريم الأخلاق، أو سيئ الأخلاق. وإذا أطلق على الأفعال المحمودة فقط دل على الأدب، لأن الأدب لا يطلق إلا على المحمود من الخصال. فإذا قلت: أدب القاضي أردت به ما ينبغي للقاضي أن يفعله، كذلك إذا قلت: آداب الوزراء، والكتاب، والمعلمين، والمتعلمين»[2].

الفرق بين القيم والأخلاق:

يمكن التفريق بين القيم والأخلاق من خلال النقاط التالية:

أولًا- القيم هي كل ما له قيمة، وهي تشمل أشياء كثيرة، الأخلاق جزء منها، بينما الأخلاق منها ما هو ذا قيمة ومنها ما ليس له قيمة، مثال ذلك : تقدير المال وعدم الإسراف فيه يعتبر قيمة، لكنه ليس خلق، بينما الكرم خلق حسن (وهو قيمة)، والبخل خلق ذميم (وهو ليس قيمة).

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، (2/ 1245، 1247)، وانظر كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، التهانوي، (1/ 446)، الآداب الشرعية، ابن مفلح، (2/ 194)، دراسات في فلسفة الأخلاق، عبد الستار نصار، ص15، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (2 / 213-214).

(2) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، (1/ 49).

ثانيًا- القيم ذاتية ومتعدية، أي أن منها ما هو مرتبط بالفرد نفسه، ومنها ما هو مرتبط بالآخرين، بينما الأخلاق فإنها متعدية وهي ما يرتبط بالآخرين عادة، مثال ذلك: تقدير الشخص للأعمال الفنية يعتبر قيمة لديه، (مرتبط به ذاتيًا) بينما احترام الآخرين خلق وقيمة في نفس الوقت (مرتبط بالآخرين).

ثالثًا- الأخلاق قد تكون حسنة وقد تكون سيئة، بينما القيم كلها حسنة، وكل ما له قيمة فهو طيب، مثال ذلك: العدوان خلق ذميم، ورحمة الآخرين خلق حميد.

رابعًا- القيم اسم شامل تدخل فيه الأخلاق ضمنًا، بينما الأخلاق مفهوم خاص، فكل خلق جيد قيمة، وليس كل قيمة خلق، مثال ذلك: المحافظة على الوقت قيمة ولكنها ليست خلقًا، بينما احترام المواعيد مع الآخرين خلق حسن، وهو أيضًا قيمة، وتضييع أوقات الآخرين خلق سيء، ولكنه ليس قيمة[1].

الأخلاق من المنظور الإنساني:

الأخلاق في المنظور الإنساني لا تخرج عن المفهوم الإسلامي كثيرًا، إلا في الأسماء أحيانًا، فهي الوازنة لاستقرار المجتمعات، وقد يطلق عليها مسمى المبادئ، ولا يستطيع أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية أن يعيش بدون

(1) راجع موقع ينابيع تربوية، رابط: https://yanabeeta.com/?p=1242

أخلاق، وغيابها يمثل مشكلة كبيرة في استمرار هذه المجتمعات بشكل طبيعي، «فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار، ثم إلى الدمار»[1].

ولكم أن تتخيلوا أي مجتمع يعيش بدون خلق الأمانة، أو الصدق، أو الرحمة، أو العدل، أو المساواة، أو غيرها من الأخلاق الإنسانية، فسوف تتحول هذه المجتمعات إلى غابة يعتدي فيها القوي على حقوق الضعيف، «ويصبح صاحب الباطل قويًا بماله، وصاحب الحق ضعيفًا بفقره، ثم تتوارى قيم العدل والخير والمعروف والأخلاق فتصبح لا وزن لها، ولا لمن يتمسك بها»[2]. وهذا ما نلاحظه في العديد من المجتمعات التي تنحدر فيها نسبة الأخلاق العامة.

(1) الوجيزة في الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1996، ص 33.

(2) الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات والسماوية والأخلاق الوضعية، يعقوب المليجي، مؤسسة الثقافية الجامعية، الإسكندرية، (1405هـ - 1988م)، ص 76.

تقويم الوحدة الأولى

أولًا- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ (×) أمام العبارة الخاطئة مع تصويب الخطأ:

أ - الخلق صفة مستقرة في النفس، فطرية فقط ( ).

ب - القيم أعم من الأخلاق ( ).

ج - المجتمعات الإنسانية تستطيع أن تستغني عن الأخلاق ( ).

ثانيًا- اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

1 - **يطلق لفظ الأخلاق على الأفعال الصادرة عن الإنسان:**

أ- محمودة فقط ب- مذمومة فقط ج- محمودة ومذمومة

د- كل ما سبق غير صحيح ( ).

2 - ..... **منها ما يرتبط بالفرد نفسه، ومنها ما يرتبط بالآخرين.**

أ- الأخلاق ب- القيم ج- الأخلاق والقيم

د- كل ما سبق غير صحيح ( ).

3 - **احترام المواعيد مع الآخرين يعتبر .....**

أ- خلق ب- قيمة ج- خلق وقيمة معًا د- كل ما سبق غير صحيح( ).

الوحدة الثانية

علم الأخلاق تعريفه وموضوعه

أولًا- تعريف علم الأخلاق.

ثانيًا- موضوع علم الأخلاق.

ثالثًا- مكانة الأخلاق في المجتمعات الإنسانية.

أهداف دراسة الوحدة الثانية:

يتوقع من الطالب بعد قراءة الوحدة الثانية، الآتي:

1- أن يتعرف على أهم تعريفات علم الأخلاق مقارنةً بالرؤية الإسلامية له.

2- أن يعبر عن موضوع علم الأخلاق ويميزه عن غيره من العلوم.

3- أن يعرف ضرورة الأخلاق للمجتمعات الإنسانية.

***

تعريف علم الأخلاق:

لقد مر علم الأخلاق بما تعرض له غيره من العلوم حيث النشأة التي تفتقد التحديد الدقيق، ثم يتحدد شيئًا فشيئًا حتى يصل إلى تعريف أو تعريفات اصطلاحية تحدد هذا العلم وتميزه عن غيره.

وقد بدأ علم الأخلاق في صورته الأولى منذ بدأ حكم الإنسان على الأشياء بعامة، وسلوك الإنسان بخاصة، ثم تطورت الأمور بحثًا عن علة سلوك ما، أو هدفه، تقييمًا لسلوك شخص ما تجاه نفسه أو الآخرين، وتجمعت هذه التطورات لتشكل في وقت ما مجموعة الخصائص التي تميز هذا العلم من حيث موضوعه، وقضاياه، وربما مناهج البحث فيه[1].

وقد عُرِّف علم الأخلاق بتعريفات عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

1- من أقدم تعريفات الأخلاق وأشهرها هذا التعريف الذي قدمه جالينوس المعروف بالطب والحكمة عند اليونان. ويقول فيه «الخلق حال للنفس داعية للإنسان إلى أن يفعل أفعال النفس بلا روية واختيار»[2].

---

(1) الأخلاق بين العقل والنقل، أبو اليزيد العجمي، دار الثقافة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، (1409هـ - 1988م)، ص17

(2) كتاب الأخلاق لجالينوس ضمن كتاب: دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1981م، ص190

الدكتور جمال نصار

- أستاذ الفلسفة والمذاهب الفكرية في جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم.
- أستاذ الأخلاق السياسية في جامعة صقاريا سابقًا.
- باحث أول سابق في مركز الجزيرة للدراسات في الدوحة.

من مؤلفاته:

- سؤال الأخلاق في فقه وفكر (أبي حنيفة – الغزالي – القرضاوي).
- فقه السنن الإلهية ودورها في البناء الحضاري للأمة.
- الوجيز في تاريخ الفكر السياسي.
- الأخلاق الإسلامية ودورها في بناء المجتمع.
- نظرات في الفكر والسياسة.
- أثر العولمة في الفكر العربي الحديث.
- أدب الاختلاف في الرأي وضوابطه.
- نهضة الأمة بين القيم الروحية والتقدم المادي.

وله العديد من الأبحاث العلمية والمقالات المنشورة في العديد من الصحف ومواقع الانترنت المختلفة.

الأخلاق بين الإسلام والمذاهب والأديان القديمة

هـذا الكتـاب: لقـد اهتـم الإسـلام اهتمامًـا بالغًـا بالجانـب الأخلاقـي، فنجـد أن رسـالة الإسـلام تقوم على أسـاس الأخـلاق، والهـدف مـن بعثـة النبـي الكريـم، صـلى الله عليـه وسـلم، أن يتمـم مـكارم الأخـلاق، وينـشر مبـادئ الحـق والعـدل والخـير بـين النـاس؛ حتـى ينالـوا السـعادة في الدنيـا والآخـرة، ويلخـص الرسـول صـلى الله عليـه وسلم الهدف من رسالته فيقول في إيجاز بليغ: (بعثت لأتمم حُسن الأخلاق).

وفي هـذا الإصـدار نتعـرّف بالتفصيـل عـلى مقدمـة في علـم الأخـلاق، وفلسـفتها الإنسـانية، والأخـلاق في الإسـلام، وخصائصهـا، والدوافـع الأخلاقيـة، وضوابطهـا، ومنهـج التربيـة الأخلاقيـة في الإسـلام، مـن خـلال القـرآن الكريـم، والسـيرة النبويـة، وأخـلاق النبـي صـلى الله عليـه وسـلم، وجهـود علـماء المسـلمين العلميـة في التربية الأخلاقية، مع نماذج من أهم الأخلاق الإسلامية.

ومعرفـة الأخـلاق في المذاهـب والأديـان الوضعيـة؛ بدايـة مـن الحضـارة اليونانيـة، والصينيـة، والفارسـية، والهندية، والمصرية القديمة.

للتواصل مع المؤلف

www.arabfamilybs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com